

والكافرون يبنون حياتهم على ألا بعث ! وهذا الفكر يكاد يطوى الآن المشارق
والمغرب ، وهو أساس الإيغال فى المعاصى ، والانكباب عليها دون شعور بقبحها أو
ندم على اقترافها . .

وذلك هو الخبث العظيم أى المعصية الفادحة التى عنها النظم الكريم فى الآيات
﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾ وكانوا يصرون على الحنث العظيم* وكانوا يقولون إذا
متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون* أوأباؤنا الأولون* قل إن الأولين والآخرين*
لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم﴾ .

ويعود الكلام مرة أخرى إلى وصف ما يلاقيه الملاحدة من عذاب ﴿ثم إنكم أيها
الضالون المكذبون﴾ لأكلون من شجر من زقوم ﴿والزقوم طعام مرير قبيح - أعاذنا الله
منه - إذا أكله صاحبه احتاج إلى طلب الماء فلم يجد إلا ماء يغلى ﴿وسقوا ماء حميما
فقطّع أمعاءهم﴾^(١) ومع أثره الفظيع فإن أكل الزقوم يتطلب المزيد من الشراب لما يحسّه
من عطش ! فهو كالبعير الأهيم المصاب فى أمعائه بحمى تحمله على طلب الماء بنهم لا
ينقضى .

وقد وصف أهل النار بأنهم يملئون بطونهم من الزقوم ثم يبحثون عن الماء بحث
الإبل الهيم عما يرويهها ، وهيئات ﴿هذا نزلهم يوم الدين﴾ .

وصور الثواب والعقاب كلها سيقت للترغيب والترهيب ، ودعم تربية سليمة ،
لاسيما فى هذا العصر الذى تضافر فيه العلم والفن والإعلام الهازل والجاد على تجهيل
الناس بالآخرة ، وصرْفهم عن العمل لها . .

وإيقاظ مشاعر الرغبة والرغبة لا يكفى ! بل لابد من إيقاظ العقل الإنسانى ليفكر
ويصدق ويتصرف بروية !

ومن ثم شرعت سورة الواقعة فى سرد الأدلة الشاهدة على أن البعث حق ، فذكرت
خمس أدلة متزعة من آفاق الكون، وتجارب الناس !!

الأول : ﴿نحن خلقناكم فلولا تصدقون﴾ ! لماذا يتهم صاحب الخلق الأول بالعجز
عن الخلق الثانى ؟ إننى عندما أنشئ درسا أتعب فيه فإذا أعدته كان على سهلا !

(١) محمد : ١٥ .